اشد اساليب البطش والابادة لمقاومة حركات التحرير وكبت ارادة الشعوب . ومن جهة اخرى كانت بسالة قطاع غزة بالذات تعطي دفقة معنوية للثوار العرب في كل مكان وتثبت لهم أن العدو ليس ذلك الوحش الاسطوري الذي لا يمكن أن ينال منه او يؤذى وان شعبا صغيرا استطاع ان يتحدى قوات الاحتلال الغاشمة وان يحدث البلبلة في صفوفها على الرغم من انه محصور من جميع الجهات وامكانات امداده ضعيفة جدا والفرص العامة التي تتيحها له المنطقة محدودة جدا . ذلك ان المقاومة في غزة خلال السنتين الاخيرتين كانت النقطة الوحيدة المضيئة في ظلام المنطقة العربية وكان واضحا ان الناس في غزة يحاربون ويقاومون دون ان تلوح لهم في الافق اية بوادر تشير الى تحسن موقفهم السياسي والقتالي او حدوث اي تطورات يمكن ان تؤدي الى تخفيف الضغط عنهم . والواقع ان التحليل الموضوعي كان يفيد دائما ان مستقبل المقاومة في غزة غير مضمون على الاطلاق وانه كان في احيان كثيرة نوعا من العنف الشعبي الذي لا يحمل مؤشرات نمو ثوري منظم وان كان ينطوي على امكانية قوية للعمل الثوري ، وهي حالة حذر لينين وغيره من القادة الثوريين من الركون اليها وتركها دون تطوير وتوجيه(*) .

واليوم بعد انقضاء خمس سنوات على الاحتلال الاسرائيلي لقطاع غزة والضفة الغربية وسيناء والجولان يتساءل المرء : ماذا جرى للمقاومة العربية في الارض المحتلة ؟... وهل صحيح ان العدو الاسرائيلي في حالة ممتازة يحسده عليها اي محتل اخر في العالم من حيث استتباب الامن والهدوء ومن حيث اقبال الناس على التعاون معه اقتصاديا واجتماعيا وبالتالي سياسيا ؟. لا شك ان الصورة العامة قاتمة وليس من الخطأ على الاطلاق الاعتراف بأن المحتل الصهيوني قد حقق نجاحا يتمناه اي محتل في هذا العصر ، بل انه يكون ضربا من الغباء والانتحار السياسي لو تعامى العرب عن هذا الواقع وانكروا وجوده . ولكن — مع ذلك — يجب ان لا تقبل هذه الصورة العامة دون تمحيص ودون تفصيل .

— لنقرر اولا حقيقة ربما كانت لا تحتاج الى براهين كثيرة وهي أن المقاومة في الارض المحتلة وحدها لا تكفي لاحراز اي تبديل جوهري في الواقع العسكري للمحتل الذي يتمتع برجحان ميزان القوى الى جانبه بشكل واضح حتى اليوم .

— ولنقرر ان استمرار اي شعب في المقاومة من خلال واقع لا يبشر بأي تغيير جوهري ربما يتحول الى نوع من الانتحار وقطع الطريق على بروز مقاومة منظمة في المستقبل . وبالنسبة للوضع الفلسطيني بالذات يمكن القول ان المقاومة غير الواعية ربما تؤدي الى اعطاء المحتل مسوغا مستمرا للبطش وتنفيذ خطط التهجير والتدمير والكشف عن الخلايا الثورية قبل نضجها .

— ولنقرر ايضا ان المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وفي غزة بوجه خاص بلغت الاوج خلال السنة التي تلت مذابح ايلول ١٩٧٠ ، كما لو كان ذلك محاولة لشد ازر

---

* انظر : الخطيب ، د حسام ، في **التجربة الثورية الفلسطينية** ، دمشق ، ١٩٧٢ ، ص ٨٦ — ٨٧ ، حيث جرى تحليل لوضع المقاومة في غزة اختتم بالتعليق التالي « وصحيح ان العنف في غزة ما زال يؤدي وظيفة حساسة في احباط خطط قوات الاحتلال لتطويع المنطقة وهضمها وكذلك في رفع الروح المعنوية لدى المواطنين، الا أن المرء يلمح في هذا النوع ظل الاعراض المرضية التي اتصف بها العمل الفلسطيني بمجمله ، والنمو الكمي في عدد العمليات او حوادث العنف يجب أن لا يصرفنا عن الحقيقة المؤلمة وهي القصور عن احداث تغيير نوعي في مستوى العمليات . وغني عن القول ان هذا التغيير لا يحدث الا بعد توحيد القوى المقاتلة وتنظيمها ووضع برنامج مرحلي لاهدافها العسكرية والسياسية يرافقه برنامج تدريبي وتنظيمي في مستوى الاهداف المرسومة . واذا لم يتم التحرك بهذا الاتجاه ، واذا لم تساعد المنظمات من الخارج على تطوير الامور بهذا الاتجاه فعلينا ان لا نتوقع استمرار مقاومة غزة الى الابد » .